

مفاتيح الكنز | ٨ | سياج الأمة

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. استجاب الله تعالى لابراهيم عليه السلام دعوته ان يجعل من ذريته امة مسلمة. وان يبعث الله فيهم رسولا منهم. وذلك بمبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ونشوء الامة المسلمة -

00:00:00

والدولة العادلة في المدينة. وكما ان هذا الامر تطلب القيام بعدد من المهام والتضحيات فان الحفاظ عليه يتطلب ايضا العديد من المهام والتضحيات وقد افاضت سورة آل عمران في تفصيل القواعد المتينة والسياسات التي به تحفظ الامة من الانهيار والتآكل -

00:00:20

والتمزق. واهم تلك العناصر هي الاهتداء بالقرآن في كل شؤون الحياة. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانت نزل

التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان. ومما فرق الله تعالى بينهما المحكمات والمتشابهات - 00:00:40

جعل هذا الفرقان هداية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات. الايات فرعية المحكمات

تحفظ الامة من الانحلال والتمزق والانهيال. ذلك انها محل اجماع المسلمين وسبب اجتماعهم وتوحدتهم - 00:01:00

ذلك تكرر الامر بالاعتصام بالله وبحبل الله من هذا القبيل. وكيف تكفرون بالله وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم

بالله فقد هدي الى صراط مستقيم. ومن تلك العناصر التي تحفظ سياج الامة العدل والقسط في كل شيء - 00:01:20

سورة آل عمران تربي المسلمين على هذا المعنى. شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال ابن عاشور وقد

اقام الله القسط في تكوين العوالم على نظمها وفي تقدير بقاء الانواع وايداع اسباب المدافعة في - 00:01:40

الموجودات وفيما شرع للبشر من الشرائع في الاعتقاد والعمل لدفع ظلم بعضهم بعضا وظلمهم انفسهم فهو القائم بالعدل سبحانه

وعدل الناس مقتبس من محاكاة عدله. انتهى كلامه. فكما ان الكون لا يقوم الا بالعدل فكذلك الامة لا تقوم الا به - 00:02:00

من تلك العناصر الايمان باليوم الآخر على وجه الحقيقة. والعلم بدقائقه ومشاهده. لانها تولد رقابة داخلية لدى افراد الامة رقابة

تمنعهم من ارتكاب المحظور وتدفعهم الى القيام بالواجبات. ولهذا جاء بعد ذكر المحكمات والمتشابهات قوله تعالى - 00:02:20

على قل انبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج روضان من الله والله بصير

بالعباد. كما جاء التذكير باليوم الآخر ومشاهده في التعقيب على عدد من القضايا المهمة الاخرى - 00:02:40

تناولتها السورة ومن تلك العناصر الاجتماع على الهدى والتعاقد عليه. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. واذكروا نعمة عليكم اذ

كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتن بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها. كذلك - 00:03:00

لكي يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. هذا الاجتماع والتآزر والتكتل ايضا ضروري في مواجهة الازمات والتصدي للاعداء فلما احس

عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون - 00:03:20

ومن تلك العناصر البذل والسخاء والانفاق في سبيل الله. ورفع الدين ونهضة الامة وحمايتها من الانهيارات. لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم. اي من رغائب الاموال التي يرض بها ان يتحول الانفاق والبذل في - 00:03:39

باوجه الخير بلا مقابل الى ثقافة اجتماعية هذا دليل على قوة الامة الداخلية وقدرتها على التماسك مهما بلغت المخاطر ولذلك ظرب

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اروع الامثلة في اسهامهم الاجتماعي من خلال الانفاق. ومثال ابي بكر وعثمان - 00:03:59

عثمان ابي الدحداح وابي طلحة ظاهر بين. وهذا يعني ارتفاع حس المسؤولية لدى افراد الامة المسلمة الواعية. لذا قال ابن عطية

واذا جميع الطاعات وجدتها انفاقا مما يحب الانسان. اما من ما له واما من صحته واما من دعتة وترفها. وهذه كلها - [00:04:19](#) محبوبات ومن تلك العناصر الاعتناء بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدي للناس. وجعل فيه من اثار ابراهيم عليه السلام الاسم الذي يذكرنا دائما بالحنيفية والتوحيد. ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين فيه - [00:04:39](#)

ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين. قال السعدي فوصفه بخمس صفات. احدها كونه اسبق بيوت العالم وضع في الارض. الثاني انه مبارك والبركة - [00:04:59](#) كثرة الخير ودوامه وليس في بيوت العالم ابرك منه ولا اكثر خيرا ولا ادوم ولا انفع للخلائق. الثالث انه هدى ووصفه وبالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه نفس الهدى. الرابع ما تضمن من الايات البيئات التي تزيد على اربعين اية. الخامس - [00:05:19](#) الامن الحاصل لدخله وفي وصفه بهذه الصفات دون ايجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه. وان شطت بالزائرين الديار وتئات بهم الاقطار انتهى كلامه. الا ترى ان الله اوجب الحج اليه؟ اذ لا تقوم الامة بغير السفر اليه والازدحام في ساحته. ومن تلك العناصر -

[00:05:39](#)

القيام بامر الدعوة الى الخير ومداومة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن هون عن المنكر واولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيئات. وهذا واجب وقائي

على مجموع - [00:05:59](#)

الامة سواء كانت كلها مأمورة بذلك او الجماعة التي تنتدب نفسها لهذا الامر قياما بالفرط واعذارا الى الله للامة المسلمة من الانهيان العقدي والانحلال الخلقي. والامة التي يحجم مجموعها عن هذه الوظيفة المجتمعية تتسارع - [00:06:19](#) اليه الافات كما اشارت الايات. ومن تلك العناصر الاستعلاء الايماني على الكفر وطرائقه وجنوده ومناهجه ولا ولا تحزنوا وانتم الاعلون

ان كنتم مؤمنين. والثبات امام قوى الكفر وحضارتها وسطوع نجمها. فما وهنوا لما اصابهم - [00:06:39](#)

في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. ومن تلك العناصر القيادة العظيمة المبنية على اللين والرحمة والتواضع والتي تشارك الامة امرها وتستعين بالله. فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعفوا عنهم واستغفر لهم -

[00:06:59](#)

وشاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين. ومن تلك العناصر التفكير في خلق السماوات والارض ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه. وفهم قوانين الخلق ونظامه وسنن الله فيه قد خلت من قبل

- [00:07:19](#)

سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. كاسباب النصر والهزيمة واسباب هلاك الامم والجماعات ومركزية البيت الحرام في حياة الناس وان العدل قامت عليه السماوات والارض وغيرها مما جاءت بها ال عمران وغيرها كذلك - [00:07:39](#)

ومن تلك العناصر الجهاد في سبيل الله والدفاع عن بيضة الاسلام. اذ تقولوا للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من

الملائكة منزلين؟ بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين - [00:07:58](#)

ما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. ولكن العمل على تقوية سياج امة وقواعدها المتينة يلزمه تقوى وصبر. بلاء ان تصبروا وتتقوا. لذا نوهت السورة بشكل متكرر على - [00:08:18](#)

هذين الامرين اعني الصبر والتقوى. لكنها في خاتمة السورة نصت على خلاصة ما هو مطلوب من المؤمنين في ذلك. فقالت يا ايها

الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. فلن تفلح الامة الا اذا لزم افراد - [00:08:38](#)

الصبر والتقوى وصابروا على ذلك واستمروا وثبتوا على الصبر والتقوى ومراقبة الثغور التي يريد العدو ان يتسلل منها الى لا كيان

الامة بهذه العناصر يتوجه علينا باعتبارنا افرادا في الامة المسلمة ان نبذل ما نستطيعه من وقت وجه ومال - [00:08:58](#)

وعلم في سبيل تقويتها. حراسة للامة وحفاظا لكيانها. فاللهم اجعلنا من المتقين الصابرين المرابطين على ثغور الامة - [00:09:18](#)